

النمو الأخلاقي عند كولبرج
النمو المعرفي عند جان بياجيه



د. محمد الفارس



أولاً: أراد لورانس **كولبرج** تحديد مراحل النمو الأخلاقي للفرد عبر دراسة آراء الأطفال في مفاهيم: اللوم والعقاب والحياة والحقيقة والعدالة الاجتماعية والجنس والفضيلة.

فقد عمد كولبرج إلى مقابلة الأطفال وعرض عليهم قصصاً قصيرة، بحيث تتضمن كل قصة معضلة أخلاقية تواجه الشخصية الرئيسية. ليبدأ **كولبرج** في ملاحظة تعليق الطفل على القصة ووقفه ضد الشخصية والهجوم عليها، أو وقوعه معها والتبرير لها. فيطلب أولاً من الطفل الحكم على الفعل الذي قامت به الشخصية الرئيسية، وبيان أسباب ذلك الحكم. ثم يطلب منه حلاً بديلاً كان ينبغي على الشخصية الرئيسية القيام به، وبيان أسباب اختياره لذلك الفعل.



مراحل النمو الأخلاقي عند كولبرج

بحسب نظرية النمو الخلقي لكولبرج.. فإن الحكم الأخلاقي يمر في نموه عبر ثلاثة مستويات، كل مستوى يتكون من مرحلتين.

أولاً: المستوى قبل التقليدي Pre-conventional level

يستمر هذا المستوى منذ ولادة الطفل وحتى بلوغه تسع سنين، حيث يتأثر الطفل بالثقافة والقواعد والتسميات للخير والشر والصواب والخطأ. ويتلقى الطفل هذه الثقافة من الوالدين والمعلم والأشخاص الأكبر سناً من حوله. ويتضمن هذا المستوى أول مرحلتين من مراحل النمو الأخلاقي عند الأطفال:

العقاب والطاعة: حيث يبدأ الطفل في الربط بين الأفعال السيئة والعقاب، وبين الأفعال الحسنة والثواب. لكن الطفل في أولى مراحل النمو الأخلاقي لا يدرك المعنى الإنساني وراء هذه الأحكام الأخلاقية، وإنما يحترمها خضوعاً لمن أطلقها، كالوالدين أو غيرهم.

التبادل النفعي: حيث يرى الطفل أن الفعل الصحيح هو الفعل الذي يشبع حاجته الشخصية، أو حاجات الآخرين. كما أن الطفل يميل إلى تفسير العلاقات البشرية بطريقة مادية، ليست مبنية على القيم الإنسانية، وإنما على تحقيق المنفعة الشخصية.

يمتد هذا المستوى من سن التاسعة إلى بلوغ الخامسة عشرة. وفيه يتخذ الطفل مسلكاً ينسجم مع توقعات الأسرة والمجتمع، ويتجلى ذلك في دعم القوانين والمحافظة عليها. ويشتمل هذا المستوى على مرحلتين هامتين من مراحل النمو الأخلاقي عند الأطفال، وهما:

مرحلة المديح والثناء: وفيها ينحاز الطفل للأفكار السائدة عن ماهية السلوك الحسن، كما يميل إلى التحلي بالسلوكيات التي تنال استحسان الآخرين ورضاهم. كما أنه يميل للحكم على مقاصد السلوك، بدلاً من الحكم على ذات السلوك، وبالتالي فإن أحكامه الأخلاقية لا تعتمد على نتائج الفعل، وإنما على نية الفاعل.

التوجه نحو النظام والقانون: ففي هذه المرحلة من مراحل النمو الخلقي، يسيل الطفل إلى التماشي مع القوانين والنظام الاجتماعي السائد، عبر احترام السلطة وأداء الواجبات. والفرق بين الالتزام بالنظم الاجتماعية في هذا المستوى وبينه وبين المرحلة السابقة من هنا نابعة من داخل الطفل، بينما يكون التزاماً خارجياً إجبارياً خلال المرحلة السابقة من مراحل النمو الخلقي عند الأطفال



○ ثالثاً: المستوى بعد التقليدي الاستقلالي Post conventional autonomous level

○ يشهد هذا المستوى أكثر مراحل النمو الخلقي تقدماً، حيث يسعى الفرد لتحديد المبادئ والقيم الأخلاقية. ويشتمل هذا المستوى على المرحلتين الأخيرتين من مراحل النمو الأخلاقي عند كولبرج، وهما:

○ **التوجه نحو العقد الاجتماعي:** وفي هذه المرحلة ينمو وعي الفرد بنسبية القيم والآراء الشخصية. فيحكم الفرد على صحة الفعل من خلال مدى تقيده بحفظ الحقوق الفردية والعامة، بالإضافة إلى تقيده بالمعايير المجتمعية.

○ **التوجه الأخلاقي العنلي:** وهذه المرحلة هي أعلى مراحل النمو الأخلاقي عند الفرد، فالفرد يعتبر الضمير الأخلاقي هو مرجعية الصواب. وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة المبادئ الكلية التي تشمل المساواة والعدالة في الحقوق الإنسانية.



- يتبين من عرضنا لنظرية النمو الخلقى لكولبرج.. أن كولبرج كان يرى أن الحكم الأخلاقى عند الأفراد ليس ثابتاً وإنما ينمو باستمرار. حيث يترقى فكر الفرد من التمرکز حول الذات إلى الموضوعية، ومن التفكير المادى الملموس إلى التفكير القيمي المجرد.
- وقد تأثر بنظرية بياجيه فى النمو الفكرى عند الفرد.



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy



النمو المعرفي عند جان بياجيه

- تناولت نظرية بياجيه للنمو المعرفي كيفية تشكل الصورة الذهنية للعالم عند الطفل. ولم يكن بياجيه يرى أن الذكاء هو الأساس سمة ثابتة وموروثة، بل اعتبر النمو المعرفي عملية تحدث بسبب النضج البيولوجي (الحيوي) والتفاعل مع البيئة، ويمر الأطفال خلال هذه العملية بسلسلة من المراحل - حسب بياجيه - هي:
- المرحلة الحسية الحركية (من الولادة وحتى ١٨ - ٢٤ شهر)
- مرحلة ما قبل الحس/العمليات (من ٢ - ٧ سنوات)
- مرحلة العمليات الحسية (٧ - ١١ سنة)
- مرحلة الفكر الحدسي والعمليات المجردة (من سن ١٢ فما فوق)

- ما أراد بياجيه فعله ليس قياس مدى قدرة الأطفال على العد أو التهجئة أو حل المشكلات، واعتبار هذه المهارات دليلاً على معدل ذكائهم، بل كان أكثر اهتماماً بالطريقة التي ظهرت عليها المفاهيم الأساسية مثل فكرة العدد والشعور بالزمن والكم وإدراك السببية وما إلى ذلك.
- درس بياجيه الأطفال من سن الرضاعة إلى سن المراهقة باستخدام الملاحظة الطبيعية لأطفاله الثلاثة وأحياناً باستخدام الملاحظات الخاضعة للرقابة أيضاً، ومن خلالهم كتب أوصافاً توضح نموهم المعرفي.
- كما استخدم المقابلات والملاحظات السريرية للأطفال الأكبر سناً الذين تمكنوا من فهم الأسئلة وإجراء المحادثات.



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy



النمو الأخلاقي عند كولبرج
النمو المعرفي عند جان بياجيه



د. محمد الفارس

